جريدة الانوار ٢١/٢/٢٠٠٢

قضايا ثقافية

علوم الايزوتيريك (٢)
خلاصة أم عبرة؟

التنكير هو أداة الفكر، أما الفكر فهو شاشة العقل كما تصفه علوم الايزوتيريك... من خلال هذا المفهوم، يمكننا أن نستنتج ان فضاء الفكر هو هذه الشاشة التي تعكس مقدرات الجسم العقلي المادية واللامادية. كون الجسم العقلي «أي جهاز الوعي العقلي» وكما بات معروفاً للمطلعين على علوم الايزوتيريك، هو مزدوج التكوين. القسم الأعلى منه خاص بالذات العليا في الانسان وأداته التنفيذية هي الفكر الانساني.

أما القسم الادنى منه فهو كائن في النفس الدنيا للانسان ويعمل من خلال الفكر البشري. وبالتالي فان التفكير هو تجسيد حركة الذبذبات الفكرية ضمن بُعديّ المادة واللامادة. وبهذا فان تمكن التفكير الدنيوي من الوصول الى فضاء الفكر، يُتيح للذبذبات الفكرية من تبادل المعلومات اذا جاز التعبير. بما يشبه نقل الصورة التي تلتقطها حاسة البصر من عالم الشكل الى عالم اللاشكل حيث تتلقفها البصيرة هناك لتقارب ما بين الاصل والانعكاس. ما بين المعرفة الكائنة في الحقيقة الانسانية والحقيقة الكامنة في المعرفة البشرية.

ان الواقع ما كان يوماً سوى حلم الحقيقة الذي تماهت فيه مجسدة عبره قدراتها الخلاقة. حيث بات واقعنا الحالي بمثل الكينونة المادية للحقيقة. وبالمقابل. ألا يمكن لعالم الاحلام بما ينطوي عليه من معان والغاز. ان يكون بمثابة تسام خجول للواقع في أبعاد الحقيقة؟! لعل التمعن ملياً في الوقائع الحياتية من شأنه ان يطلق التفكير المتحرر من قيود الانغلاق. بما يشبه حلم يقظة دائم نقارب خلاله ما بين هذه الوقائع كانعكاس مادي. وما بين الحقيقة الكائنة في الاصول اللامادية! حينئذ لا بد أن يتبدد غبار الزيف والخداع عن مرآة الواقع. فتتظهّر الحقيقة الانسانية في أبهى صورها البشرية. ويصح حينئذ القول انه وكما في السماء كذلك على الارض... لكن ما يميز بين ما هو قائم هناك في السماء وبين ما هو متجسد هنا على الارض. فهو ما يميز بين الاصل والانعكاس، بين الجوهر والعرض. بين الحقيقة الانسانية الروحية الخالدة أبداً. وبين الواقع الذي سيتوقف نبض الحياة فيه. بعد ان تتشبع تلك الحقيقة بخلاصة الوعي الذي تحقق لها من خلال تواجدها الارضي المؤقت فيه...

ان قدر الانسان ان يعي حقيقته وحقيقة مصدره ومآبه. وعلوم حقائق باطن الإنسان - الايزوتيريك توضح لنا بأن الحقيقة كامنة في مجاهل اللاوعي الانساني. اما ما كان قد توصل الانسان الى وعيه من هذه الحقيقة فهو شكّل ما سُمّي بالوعي الباطني... هذا الوعي الذي تكوّن نتيجة للخيارات السلبية التي اعتمدها الانسان في الماضي. في غابر وجوده...

❖ ❖ ❖

ان انسان ما بعد الطوفان لم يكن يدري شيئاً عن وجود وعي الباطن هذا في كيانه. لكن علوم الايزوتيريك توضح لنا أن التطوّر الذي توصل اليه الانسان. ونقله تدريجياً من العصر الحجري وأوصله الى هذا المستوى العلمي المتميّز على صعيد التكنولوجيا المادية. فانه كان نتيجة التساؤلات التي كانت تتوارد الى ذهن الانسان. والتي كان مصدرها والمحرّض الرئيسي اليها هو ما اختُزن في وعي الباطن من خبرات سابقة... لقد كانت تلك التساؤلات تدفع بوعي الظاهر الى البحث والتقصّي. حيث كان المرء يتوصّل بفعل مراقبته للظواهر الطبيعية. وتحليله البدائي فيما مضى للوقائع الحياتية. من استلهام الإجابات التي كان يحتاج اليها في تأمين متطلباته المعيشيّة... وكل ما كانت مدارك الوعي الظاهري تتوسّع لدى الانسان. كل ما كان وعي الباطن يستحث فيه تساؤلات اكبر وأكبر. فكان وكأن الجواب الذي بات وعي الظاهر قادراً على استيعابه. يدفع بنفسه [illegible] الوعي الظاهر... وكان يرافق هذا التفتّح الذي [illegible] التي قدمت الى الانسان على مرّ العصور. عبر المرسلين والانبياء والتي كان من شأنها دعم عمل وعي الباطن. ومحاولة ترغيبة الانسان الى الباطن هذا. الكائن في باطن كيانه.. وقول سقراط «المعرفة تذكّر» هو البرهان الى ذلك. وها ان انسان اليوم. وبعد ان توصّل الى هذا المستوى المرموق من التطور المادي، فان التساؤلات الوجودية بدأت تطغى على تفكيره. وذلك بعد ان أحسّ بعقم المعالجات العلمية المادية البحتة للمشكلات الحياتية! حيث ما ان تتوصّل العلوم الى حلول تنهي بعض هذه المشكلات. حتى تظهر مشاكل اخرى اكثر تعقيداً. لا بل ان التطوّر التكنولوجي المادي أصبح هو بحد ذاته في الكثير من الاحيان. مصدراً لمشاكل جديدة...

❖ ❖ ❖

ان المعالجات العلمية تنصبّ عادة على النتائج متجاهلة الاسباب. رغم ان البحوث العلمية تعتمد مبدأ السبب والنتيجة. لكنها في الواقع تكتفي فقط بالأسباب الظاهرة غير مدركة في معظم الاحيان. ان معالجة المشاكل المستعصية تتطلب التقصّي عن الاسباب الحقيقية، الغائرة عميقاً في (أرشيف) وعي الباطن.

❖ ❖ ❖

ان ما تقدمه حالياً علوم الايزوتيريك من معلومات باطنية. وما تكشف عنه من حقائق وجودية، هي بمثابة المساعدة الأهم والأكثر تميُّزاً في سلسلة المساعدات التي قُدمت للانسان. منذ ان تخلّى عن دربه القدريّة وتاه في زواريب المصير. فهذه المرحلة الحالية التي تفصل ما بين عصر التكنولوجيا المادية وعصر التكنولوجيا الباطنيّة. عصر النور والمعرفة. هي مرحلة تحضير الوعي البشري لمباشرة التعرّف الجدّي الى نفسه. عبر تقنية اعرف نفسك في تطبيق عملي. حيث ان علوم الايزوتيريك حالياً تُعرّف طلابها الى الوسائل العلمية الباطنية التي ستدعم عمل وعي الباطن. هذا الوعي الذي بدأ الآن واكثر من أي وقت مضى. يستحثّ في وعي الظاهر التساؤلات الوجودية الكبرى. لان وعي الظاهر بات مهيّأً لاستيعاب الإجابات عن هذه التساؤلات، ولو بنسب متفاوتة بين انسان وآخر...

❖ ❖ ❖

ان المعطيات المتكاملة للبحث عن الحقيقة أصبحت متوافرة اذاً للانسان. وباتت عملية التفكير والتحليل والاستنتاجات الأوليّة مقترنة بالوسيلة الافضل للتحقق واليقين. ألا وهي التطبيق العملي الذي يعتمد ليس فقط المختبر الماديّ، بل أيضاً المختبر اللامادي الكائن في كيان الانسان الباطني. وبتضافر الأبحاث ضمن هذين المختبرين تتوسّع دائرة الوعي لتتواصل فيها ذبذبات الفكر البشري مع ذبذبات الفكر الانساني، فتزول الحواجز القائمة ما بين عالم الواقع وعالم والحقيقة، وتتوضّح الرموز الظاهرة في واقع الانعكاس فتنجلي عندئذ حقيقة الواقع...

لعل خير ما يفيد في هذا الصدد. هو ما تؤكد عليه علوم الايزوتيريك عن ضرورة استخلاص العبرة من كل حادثة، او حدث، او واقع حياتي... بل اتخاذه مسألة تستوجب التفكير. أو قضية تستعدي الفهم والاستيعاب... وجعل من كل دقيقة فراغ وقتاً مخصصاً للتفكير والتمعّن والغوص في كل ما غمُض من أمور، وخفي من شؤون واستعصى من شجون... بذلك يُختصر المجهود والوقت. وتنجح المساعي في تحقيق الهدف!...

انطوان صبّاغ